وصيّـــة « المجلســـيّ الأول »

الشـــيخ محمّـــد تقـــي المجلســـيّ

والد العلاّمة محمد باقر المجلسيّ صاحب « بحار الأنوار »

*** هو الشيخ محمد تقي بن مقصود علي المعروف بـ (المجلسيّ الأول).**

*** قال فيه المحدّث الشيخ عباس القمّي: «وكان قد جمع الفنون العقليّة والنقليّة في شخصيّته، وقد أشار إليه الشيخ النوري بقوله: أنّه لم يُوفّق أحدٌ في الإسلام مثل ما وُفّق هذا الشيخ المعظّم، من إعلاء كلمة الحق، ونشر آثار أئمّة المسلمين».**

*** يُعرف بين العلماء والمتتبّعين بلقب «صاحب روضة المتّقين» وهو كتاب مرجعيّ هامّ.**

وفي ما يلي تقدّم «شعائر» نصّ وصيّته لإخوانه في الله تعالى، والتي ابتدأها بالحثّ على التدبّر في القرآن الكريم:

والذي وجد هذا الضعيف فى أزمنة الرّياضات أني كنتُ في مطالعة التفاسير إلى أن رأيت في ليلة في ما بين النوم واليقظة سيّد المرسلين صلّى الله عليه وآله، فقلت في نفسي: تدبّر في كمالاته وأخلاقه. فكلّما كنتُ أتدبّره.. يظهر لي عَظَمته صلّى الله عليه وآله وسلّم وأنواره، بحيث ملأ الجو واستيقظت، فأُلهمتُ بأنّ القرآن خُلُقُ سيّد الأنبياء صلّى الله عليه وآله وسلّم، فينبغي أن أتدبّر فيه، وكلّما ازداد تدبّري فى آية واحدة كانت تزداد الحقائق.. إلى أن ورد عليّ من المعلوم دفعةً واحدةً ما لا يتناهى. فى كلّ آية كنت أتدبّر فيها.. كان يظهر مثل ذلك. ولا يمكن التصديق بهذا المعنى قبل الوقوع، فإنه كالمُمتنع العادي، لكنّ غرضي من ذكره الإرشاد للإخوان في الله.

دوام الذِّكر وقانون الرياضة

1-الصمت عمّا لا يعني، بل عن غير ذكر الله تعالى.

2- وترك المستلذّات من المطاعم والمشارب والملابس، والمناكح، والمنازل وأمثالها.

3- والعِزلة عن غير أوليائه تعالى.

4- وترك النوم الكثير.

5- ودوام الذكر مع المراقبة، وقد جرّب القوم المداومة على ذكر: (يا حيُّ يا قيّوم، يا من لا إله إلاّ أنت) وجرّبته أيضاً، لكن كان أكثر ذكري: (يا الله)، مع إخراج غيره تعالى عن القلب بالتوجّه إلى جَنابه تعالى. والعُمدة هو الذكر مع المراقبة.. والبواقي ليست الذكر.

والمداومة على ما ذُكر أربعين يوماً تصير سبباً لأن يفتح الله تعالى على قلبه أنوار حِكمته ومعرفته ومحبّته، ثمّ يترقّى إلى مقام الفناء فى الله والبقاء بالله.. والأخبار متواترة في ذلك.

ولمّا كان هذا الطريق أقربَ الطرُق إلى الله تعالى.. كانت معارضة النفس والشياطين الظاهرة والباطنة فيه أشدّ. فإنّه لو اشتغل الناس جميعاً بطلب العلوم لا يعارضونهم غالباً، لأنّ الغالب فى طلب العلوم حبّ المال والجاه والعزّة عند الخلائق، وحينئذٍ يمدّهم الشياطين. أما لو كان الغرض من طلب العلم رضاه تعالى، يحصل المعارضات. فما لم تحصل ينبغي أن يتدبّر في أنّ للشيطان في إمهاله [إهماله] غرضاً...

وأنا في أربعين سنه مشتغل بهداية الناس، ولم يتّفق أن يجلس أحدهم بهذا القانون، وليس ذلك إلاّ لعزّته و نفاسته، وفي الهدايات العامة ونشر العلوم الدينيّة اهتدى أكثر من مائة ألف.

واتّفق لي فى هذه الأيام أن رأيت سيّد المصطَفين، وسألته صلّى الله عليه وآله وسلّم عن أقرب الطرُق إلى الله سبحانه، فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «هو ما تعلم».

والإنسان بمجرّد قول كاذب يقول: «إنّي أعرف الكيميا»، يصرف أمواله وأوقاته فيه، مع أنه يعلم أنه لو كان صادقاً لا يحتاج إلى الإظهار، بل لا يُظهره و إنْ قُتل بأشدّ العذاب. ومع هذا يصرف أمواله باحتمال الصدق.

والذي أقوله هو عين آيات الله وإخبار سيّد المرسلين والأئمة المهتدين الهادين عليهم صلوات الله أجمعين، وصدّقه حكماء الظاهر كأبي علي فى إشاراته فى النمط التاسع. فلا بأس بأن تصرف أوقاتك أربعين يوماً فى العبادات، مع أنك مُكلّف فى جميع عمرك بذلك، لكن مع التضرّع والابتهال إليه تعالى فى حصول هذا المطلب، لا بقصد الامتحان، بل بقصد العبادة لله تعالى كما قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «من أخلص لله أربعين صباحاً، فتح الله تعالى ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه».

والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله.